ـ(191)ـ حجاباً فلا أراهم ولا يروني"(1) وعلّق عليه الطبري بقوله: "من شدّة ما كانوا يمارون النبي صلى ا عليه وآله"(2). كما صوّر القرآن الكريم عقلية المجتمع القرشي، وتفكيرهم الساذج، ومقاييسهم المادية في اختيار الرسول، وعنادهم وإصرارهم على جهلهم، وغيّهم تجاه الرسالة الجديدة رسالة التوحيد، وذلك في جملة من الآيات الكريمة، بأروع بيان، وأدقّ تعبير وأوضح صورة ومن تلك الآيات قوله تعالى: ?وَقَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأَرْضِ يَنبُوعًا _ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الأَنْهَارَ خِلالَهَا تَفْجِيرًا _ أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاء كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللّهِ وَالْمَلآئِكَةِ قَبِيلاً _ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاء وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إَلاَّ بَشَرًا رَّسُولاً?(3). وكقوله تعالد:?وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا _ أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلاَّ رَجُلًا مَّسْحُورًا?(4)، أو كقوله عز وجل:?وَقَالُوا لَوْلا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ?(5). ومن تلك الملامح أيضاً التي تستبين من الأثر النبوي في التفسير هو شغفهم بالشعر، ويصور لنا القرآن الكريم أن الشعراء في ذلك العصر كانوا على طائفتين: أحدهما تمثل الشعر الملتزم في الدفاع عن العقيدة بقول الحقّ والصدق مع الإيمان والعمل الصالح، _____ 1ـ جامع البيان 3: 298، الطبري. 2ـ المصدر نفسه. 3ـ سورة الإسراء: 90- 93. 4ـ سورة الفرقان: 7- 8. 5ـ سورة الزخرف: 31، وينظر تفسير البرهان للبحراني 2: 445، حيث روى عن الإمام العسكري عن أبيه الهادي عليهما السلام ان رسول ا صلى ا عليه وآله قد ناظر هؤلاء وحاججهم بأقوى الأدلة المنسجمة مع واقعهم ومعارفهم في ذلك العهد.